في مشروعك الروائي أيضا لم تخرج من التراث العربي والعماني.. ما سر هذا التعلق بالتراث لديك؟

كنت أتوقع أن بعضهم سيؤاخذني على هذا التَّمَضُوُع المتواصل؛ فخرجت في روايتي الأخيرة (رسالة إلى قورش) إلى سرد صراعات سياسية وثقافية بين حضارات قبل الميلاد كانت في الأناضول وبلاد فارس ومصر وبلاد الشام وبلاد ما بين النهرين، وقد كلّفني ذلك جهدًا مضاعفًا بقراءة كتب لمختصين في كل حضارة؛ إذ كنت ألاحظ اختلاف الروايات بين الباحثين في التاريخ والآثار، فكنت لا أعتمد في معلومات كل حضارة إلا قراءة ما كتبه المتخصصون فيها من المؤرخين وعلماء الآثار، ولأجل أني أهدف إلى حبكة واحدة هي بيان مواقف الملوك وسياسات حكوماتهم وآثارها السلبية والإيجابية في شعوبهم فكنت أضيف إلى ما قرأته صورًا من خيالي لأوصل القارئ إلى أن يربط بين ما حصل في الشروق الأوسط قديمًا وما حصل في الشرق الأوسط حديثًا.

وأما سائر الأعمال السابقة فكان هدفها إخراج التراث العماني من عباءة الخرافة إلى الصور الحكائية الحقيقية التي تحكي واقعه السياسي والجغرافي والثقافي والاجتماعي والعمراني، فتكون فائدته أعظم للقارئ العربي، ثم ترجمة هذه الأعمال إلى لغات عدة ليطلع الأجانب على صورة أخرى غير الصورة النمطية التي جسّدتها حكايات علي بابا والسندباد وألف ليلة وليلة.

تعمد في ختام الرواية إلى إيصال رسالة مباشرة، اجتماعية أو سياسية أو غيرها.. كيف يمكن أن يحمل النص الإبداعي رسائل مباشرة دون أن يفقد قيمته الإبداعية؟

■ لا أقدم في رواياتي حقائق ولا أكتب تاريخًا؛ بل عملًا فنّيًا

أحافظ في رواياتي على عدم تدخلي بصيغة السارد العليم؛ بل أترك للقارئ حرية أن يتخذ قراره فيما أعرضه من قضايا. وحين أجد أن مشهدًا من المشاهد قد لا يتقبله المنطق المعاصر والعقل المثقف الجديد فإني أعرضه بصورة غير جازمة على لسان إحدى الشخصيات ليعلم القارئ أن هذا ليس حدثًا حقيقيًّا بل قابلًا للنقاش. وتبقى لرواياتي قيمتها الإبداعية في الإضافة الفنية والخيالية الكثيرة التي يظن القارئ ـ لحسن سبكها ـ أنها من أصل الحكاية فلا يفرق بينهما.

تعاملت مع شخصيتين تاريخيتين في روايتيك وهما قورش وأبو زيد الريامي.. كيف توظف الرمز التاريخي في رواية معاصرة؟ وما هي آلية المعالجة الفنية لمثل هذه الروايات؟

ربما يلومني ـ من لا يفهم الطبيعة الخيالية لفن الرواية ـ في تقديم تفصيلات عن شخصيات حقيقية لا تثبت عنها، وهذا ما أريد تأكيده، وهو أني لا أقدم في رواياتي حقائق ولا أكتب تاريخًا؛ بل أقدم عملًا فنّيًّا هدفه أن أعرض شخصيات أقرب إلى الرمزية منها إلى الحقيقة، ولكنني لا أصرح في رواياتي بما هو حقيقي وبما هو غير حقيقي؛ بل أترك القارئ في متعة اتساق الأحداث الحقيقية والخيالية ليعلم أن الغاية هي القضية التي يحملها النص حملًا رمزيًّا لا في الثناء على الشخصيات البطولية التي تضمنها الرواية.

لديك تجربة في ترجمة بعض أعمالك إلى لغات أجنبية .. كيف تنظر إلى هذه التجربة، وما مدى نجاحها؟

لأجل أني أهدف إلى تقديم التراث العماني في ثوب يحمل ثقافة اجتماعية وسياسية واقتصادية مفيدة بعيدة عن الخرافة، فقد ترجمت رواية القافر إلى الفرنسية، ورواية مرارة الذئب إلى الإنجليزية والألمانية، وحكايات من نخل إلى الإنجليزية. وقد أوصلت هذه الترجمات إلى جامعات ومراكز ثقافية في أوروبا والعالم العربي، ورأيت أن لهذه الحركة صدى في تعريف القارئ الأجنبي بتراث عُمان وصورتها الاجتماعية والسياسية والثقافية القديمة الحقيقية، وفائدة في مد جسور التواصل بين الكتابات العُمانية ودُور الثقافة العربية والعالمية، فضلًا على إمكان أن يطلع السائحون الأجانب على هذه الروايات في زيارتهم لعُمان، وقد دُرِّسَتْ بعض هذه الحكايات المترجمة في بعض أقسام جامعة السلطان قابوس كنموذج للحكاية التي تعكس البيئة العمانية بدلًا من جلب حكايات أجنبية بلغات أخرى تعكس ثقافات أخرى لا تتصل بثقافة الطلاب العمانيين.

وما هو المشروع القادم للدكتور خالد الكندي؟

أفكر في كتابة روايات اجتماعية تخدم قضايا معاصرة، تدور أحداثها حول أحوالنا الحاضرة في بيئتنا العمانية؛ مع المحافظة على الكتابة في خط التراث أيضًا.

نصوص

لا أعلم أين أنا
لأول مرة أشعر بالغربة
في عقر داري!
وكأن الليل وكائناته..
تحالفن ضدي..

هل هو المساء موحش
أم الوحشة في ذاتي وقراري؟!

وكنا والآلام تعيش في داخلنا
نحرق النفس كشمعة
ذابت لتنير المكان !

الشمعة خمدت وانتهت
واستُبدلت..
وحدها قضت
لا أحد يذكرها في الظلام.

**

هذا العالم غريب
تدور عجلته دون هوادة
أحباب الأمس غرباء اليوم.
وحده الوطن..
يبقى حبنا الذي لا تدور دائرته!

للصباح وجه مختلف
تماما عن كل تلك الأقنعة البلاستيكية
التي نتعثر بها..
في كل حين وآن!
يبقى واضحا
وقرص الشمس دليل التائهين فيه.

إلى تلك الروح التي غادرتني
على قيد النسيان
اطمئني فقد تعافيت ..
أخيرا تعافيت.

ما رأيت شيئا أكثر ديمومة
من المؤقت في المشاعر الإنسانية.
فقد خلق الإنسان معجونا..
بطين النسيان .

حين تغادر شيئا ما بملء إرادتك
فإياك ثم إياك أن تتلفت
فالحنين ليس سوى فخٍّ مبطن للعودة.

أسير على خطى الأيام
أفتّش وجوه المارة
صوت هنا
وضجيج هناك.

حين سقطت زجاجة العطر
من بين يدي بكيت..
قد كانت آخر جسور الذكرى..
بيننا.

**

من كتاب «بعثرة شجن» سيصدر قريبا عن مؤسسة بيت الغشام

منى المعولية

لم أزل أتكئ على عكاز الأمل
ولم تزل أنفاسي..
تستثير الحياة.

أيها الليل القادم بسود الأحلام..
تريث.
فلم يزل في تجويف الذاكرة..
نور يدحض الظلام.

وكن كريم النفس
رافع الرأس
واحفظ تقلبات الدهر..
على عجل .

بين صادر القلب ووارده
رسائل لم تصل!

كنفق مظلم
لا بصيص لخيط النور في آخره..
تتلاعب بنا الأمنيات.
قد تبقى الحروف
متبعثرة بلا معنى!
وربّ «لا»
كان لها ألف معنى!

كل المسافات
قهقهة الرفاق
صمت الطرقات
كائنات الليل
تتوارى خلف السكون.
أتراه الليل يهمس..
بحكايانا للغرباء!
هذا الليل بيننا.